في حديث خاص للمواقف

المحافظة على الاتحاد رغم الصعوبات

حاولت قبل ان اصل الى موعدى مع سمو الشيخ صقر بن محمد القاسمى ، حاكم امارة رأس الخيمة ، ان يكون عندى تصور كاف لشواغل شعب الامارة واماله ، على اعتقاد بأن شواغل أى شعب لابد أن تنعكس وتؤثر على اراء حكامه ، سواء كان اثرها سلبا ، أو ايجابا ..

ولم تكن مهمتى على هذا النحو صعبة ، ففى شوارع رأس الخيمة ومتاجرها شعب مفتوح القلب ، غامر بالتفاؤل ، ينطلق لسانه بكل أمن وأمان فيحدثك فى كل شىء ، مهما كان موضوع الحديث دقيقا أو حساسا .. !!

فالكل - مثلا - يعرف ان لسمو الشيخ صقر نظرته الخاصة لمستقبل الامارة ، وهى نظرة تقوم على التطوير السريع بحيث تعوض رأس الخيمة سنوات طويلة من التخلف ، ولكى تلحق بركب المدنية الحديثة ، وهو أمل تؤهلها لبلوغه عوامل كثيرة ، منها الموقع الجغرافى المتميز ، والطبيعة السخية بالخضرةومصادر المياه ، فضلا عن الثروات الدفينة فى باطن الارض وتحت مياه الخليج .

لكن عملية التطوير كانت يجب ان تراجع من جديد ، مع دخول رأس الخيمة فى عضوية دولة الامارات ، انتظارا لقيام أجهزة اتحادية تتولى التخطيط والتنسيق ، مما يجعل القيام بأية مشروعات جديدة مصادرة على عمل هذه الاجهزة ، أو ازدواجية لامبرر لها ..

ومع أن شعب رأس الخيمة يرى بان دولة الامارات قد اثبتت وجودها على الصعيد المحلى ، والعربى ، والدولى ، خلال السنوات القليلة التى مرت من عمر الاتحاد ، الا أنه لازالت هناك ثغرات تحتاج الى جهود مخلصة ونظرة موضوعية .. حتى يتحقق لهذا العمل الكبير حظه من النجاح المتوقع له .

كان المنتظر - مثلا - أن يتقلص دور بعض الاجهزة المحلية تاركة مسئولية الخدمات للوزارات المركزية ، الا أن هذه الوزارات لم تتمكن - حتى الان - من القيام بهذا الدور ، ربما لقصور فى النظرة العامة ، وربما لاختلاف - لايزال قائما - فى وجهات النظر حول دور هذه الاجهزة المركزية ..

ولازالت بعض الامارات ترى بأن يقتصر دور الاجهزة المركزية على التخطيط ، بحيث تبقى لكل امارة حرية القيام بمشروعاتها المستقلة ، بينما امارات أخرى تحمل دولة الامارات بمسئولية تنفيذ مشروعات التنمية على الصعيدين المحلى ، والاتحادى ..

ومن الطبيعى أن يكون هناك سبب رئيسى وراء هذا الاختلاف فى الرؤية والتصور ، يكمن فى تفاوت الموارد بين امارة واخرى .. فمن يملك المال لاينتظر الاتحاد ، ومن يلقى التبعة باكملها على الاتحاد يفتقر غالبا - الى الموارد الذاتية ..

***

هكذا كان حديث الناس فى شوارع رأس الخيمة ، ومتاجرها ، لكنهم كانوا يتحدثون أيضا عن طريق وسط سار عليه سموالشيخ صقر ، فهو وانكان - يتوقع - دور الاتحاد ، الا أنه لايريد أن - ينتظر - هذا الدور ، لذلك فانه يدفع ببعض المشروعات الى مراحل الانجاز الكامل ،

حتى ولو ادى الامر به أن يقترض تكلفتها من بنوك تجارية عالمية ، لاتجامل فى أسعار الفائدة التى تطلبها ، ولعلها أيضا لاترحم ..

ولم يكن فى وسع رأس الخيمة - ولا فى طاقتها - أن تعتمد فى كل مشروعاتها على قروض بفائدة لاترحم ، لذلك فقد

فى سموالشيخ صقر يقول

ليست مستحيلة بات

رحب سمو الشيخ صقر بمشاركة رأس المال العربى ، حتى ولو كان من خارج دولة الاتحاد ، ايمانا منه بأن التضامن والتعاون العربى - فى مفهومه الواسع - يتجاوز بالضرورة حدود دولة واحدة ، أو منطقة واحدة .

لذلك فقد بدأ الناس يتحدثون عن مشروعات قامت بالفعل ، بعضها محلى صرف ، وبعضها الاخر بالتعاون مع بلدان عربية ، أو بالمشاركة مع رؤوس أموال عربية شقيقة .

وكانت النظرة لهذه المشروعات تقوم على قناعتين أساسيتين :

- ان رأس الخيمة لها امكانات ، ولها موقع يساعدانها على النمو .
- ان الاحتياجات الملحة للامارة يجب تأمينها ، ودون انتظار لاختلاف الاجتهادات فى دولة الاتحاد ..

وفى نطاق المشاريع المحلية ، أعطت حكومة رأس الخيمة الاولوية لانشاء محطة توربينية لتوليد الكهرباء وتحلية المياه فى نفس الوقت ، واقامة مستشفى «صقر» المزود بأحدث المعدات ، وأفضل الكفاءات لمواجهة احتياجات المنطقة - العلاجية والوقائية - وبحيث تنتفى الحاجة الى السفر للخارج من أجل العلاج .

وبالتعاون مع المملكة العربية السعودية اقيم « معهد رأس الخيمة العلمى » الذى يجرى الان العمل فى مبناه الجديد ،

والذى قدرت تكاليفه بـ ٣٦ مليون ريال سعودى ، وهو معهد علمى اسلامى يعتبر بمثابة كلية اسلامية لتخريج الائمة والعلماء والقضاة .

وفى المجال الصناعى ، فقد تم الاتفاق على انشاء عدةمشاريع ، بعضها بالتعاون مع حكومة الكويت ، وبعضها الاخر برؤوس أموال خاصة ساهم بها تجار ورجال أعمال كويتيون ، ولعله من أبرز هذه المشروعات جميعا مصفاة البترول الضخمة التىيقدر انتاجها يوميا بمائة الف برميل .

وسوف يأتى الخام الثقيل لهذه المصفاة من الكويت ، لكى يصفى فى رأس الخيمة ، التى تحصل من الانتاج على ما يكفى استهلاكها المحلى ، ثم يصدر الباقى الى مختلف البلدان .

ولم يكن التفكير فى اقامة هذه المصفاة مجرد مصادفة ، وانما كان وراءه اعتبارات تمس الحياة اليومية لشعب رأس الخيمة ، منها مثلا :

- ان أسعار البترول فى رأس الخيمة كانت أعلى من أسعاره فى بقية امارات الاتحاد ، وهو أمر لايبدو معقولا - أو مقبولا - مع قيام الدولة الواحدة ..

- ان قيام المصفاة سوف يؤمن حاجة الاستهلاك المحلى ، بعد أن ظلت الامارة تعانى من اضطراب - وربما قصور - فى حصولها على احتياجاتها من المواد

حل مشاكل الخليج قبل الحديث عن أمنه

مبادرة الرئيس السادات لها ما يبررها

سموحاكم رأس الخيمة فى حديث خاص للمواقف ..

الألغام على طريق رأس الخيمة

● الاتحاد لا يدفع والبنوك لا ترحم !!

● الأرض مقدسة فهل نبيعها للاجانب ؟

● الشيخ عبد العزيز بن حميد القاسمى ●
رئيس الديوان الاميرى

البترولية ، مع توفرها فى بقية امارات الاتحاد .. !

● ان تصفية البترول فى رأس الخيمة سوف يفتح المجال أمام صناعات بتروكيماوية ، تراها الامارة ضرورية لازدهار نشاطها وتشغيل مواطنيها .

وفى الطريق الان أيضا ، مصنعين للاسمنت ، احدهما تملكه شركة محلية وتشترك فيه رأس ماله حكومة رأس الخيمة ،

وحكومة أبو ظبى ومساهمين آخرين ، بينما يقوم المصنع الثانى بالتعاون بين حكومة رأس الخيمة وحكومة الكويت ، ويخصص انتاجه بالكامل للتصدير الى الكويت .

ومع التخطيط لهذه المشروعات ـ وقيام بعضها بالفعل ـ فان اى مواطن فى رأس الخيمة يقول لك بلا حرج ان الامارة تمر الان بأزمة اقتصادية ، فاذا سألت عن الاسباب ، يأتيك الجواب بلا حرج أيضا :

ـ انه توقف الاجهزة الرسمية فى الدولة الاتحادية عن صرف القروض ، والتزاماتها المخصصة للامارة مما ترتب عليه قصور فى السيولة النقدية ، ومهما كانت الاسباب فهذه هى الحقيقة ..

واذا سألت عن أسباب أخرى ، قالوا لك بغير تردد :

ـ لقد صدرت عن دولة الاتحاد ـ دفعة واحدة ـ مجموعة من القوانين والقرارات تحد من نشاط السوق ، وقد أدى صدورها الى الجمود .. والازمة الاقتصادية .

نأخذ مثلا القوانين التى تعالج موضوع تملك الاراضى فى دولة الاتحاد .. لقد كان من رأى بعض أعضاء المجلس الوطنى الاتحادى أن الارض مقدسة ، وبالتالى فانه لايجوز بيعها للاجانب .. لذلك فقد طالبوا بسن قانون يمنع بع الاراضى للاجانب ، مع تحديد مهلة لمن اشتروا بالفعل أراض فى دولة الاتحاد للتخلص منها ..

ويرى جيل الشباب فى رأس الخيمة أن مشكلة أصحاب هذا الرأى ان الاجنبى عندهم ، هو كل من لايحمل جنسية دولة الاتحاد ، حتى ولو كان من رعايا دولة عربية أخرى ، ويتساءلون :

ـ هل يمكن أن يعتبر مواطنى البحرين مثلا أجانب فى رأس الخيمة ؟؟

لقد اشترى بالفعل بعض البحرينيين أراض عندنا ، فهل نطالبهم بالتخلص منها وننسى أنهم عرب .. وخليجيين ؟

وكيف نفكر فى قانون كهذا ونحن نملك حق شراء القصور والعقارات فى بلاد مثل بريطانيا والولايات المتحدة .. ؟ هل نحن أقرب الى الغرب بأكثر من قرب البحرينين منا .. ؟

ومع حماس هذا النقاش ، فى شوارع رأس الخيمة ، فان الرأى الغالب هناك ـ حتى الان ـ هو أن يستثنى مواطنو الخليج من حظر تملك الاجانب للاراضى ، فى الامارات التى يسمونها « مصيف الخليج » ..

***

كانت هذه الاراء والافكار ، التى سمعتها فى شوارع رأس الخيمة ، لازالت تدور فى رأسى ، وأنا جالس فى السيارة التى تنقلنى الى قصر سمو الامير صقر ابن محمد القاسمى ، حاكم امارة رأس الخيمة ، والى جوارى الصديق الاستاذ أحمد التدمرى مدير الاعلام والسياحة ..

وقصر الحاكم فى رأس الخيمة يعكس فى بساطته شخصية الحاكم نفسه ، فلم يصادفنى فى طريقى الى مكتب الشيخ صقر

حارس واحد ، أو مظهر واحد للابهة والبذخ ..

وغرفة المكتب ذاتها ، التى يجلس بداخلها ، لاتزيد فى بساطتها عن مكتب أحد مديرى الدوائر .. !!

لكن المفاجأة كانت فى أن البساطة الغالبة على قصر الامير وحجرة مكتبه هى تعبير أيضا عن البساطة التى ينظر بها الى ما يصادفه من مشكلات ، وكلماته التى تخرج بلا تكلف ولا ادعاء ..

● سمو الشيخ صقر ●
● المحافظة على الاتحاد ممكنة ●

قلت لسمو الشيخ صقر :

ـ هناك رأى يقول بأن أمن الخليج هو مسئولية منفردة لكل دولة على حدة ورأى آخر يعتبرها مسئولية مشتركة للدول الخليجية ، فما هو مفهومكم لمعنى الامن ؟ وأى الرأيين ترجحون .. ؟

وقلب سمو الشيخ صقر فى صفحات عدد من « المواقف » كان بين يديه وقال

ـ أمن الخليج ـ ياسيدى ـ هو جزء من أمن الامة العربية ، فاذا كانت الامة العربية قادرة على صيانة أمنها فى المناطق الاخرى ، فانها تقدر على صيانة أمن الخليج ..

دعنا ـ ياسيدى ـ نفكر أولا فى حل مشاكل الخليج قبل أن نفكر فى أمنه .. وكيف يتوفر الامن والامة العربية تهاجم من كل الجهات ، وتغزى كل يوم أرض جديدة ، ولا ناكر ولا نكير .. !!

وقلت لسمو الشيخ صقر :

ـ ما هو تقييم سموكم لتجربة الاتحاد ؟

ويجيب ببساطته المعتادة :

ـ ماذا أقول لك .. ؟ هناك بالطبع بعض الصعوبات تعانى منها بعض الامارات ، بعضها اقتصادى ، وبعضها سياسى ، لكنها فى معظمها صعوبات يمكن التغلب عليها .. والمحافظة على الاتحاد ـ فى رأيى ـ ليست مستحيلة مادام التعاون وحسن النوايا قائما بين ركائز الاتحاد .

وينتقل بنا الحديث الى القضية العربية ، والمفاضلة فى حلها بين جهود السلام ، والاستعداد للحرب ، فيقول سمو الشيخ صقر بمنطق واقعى :

ـ حل قضية الشرق الاوسط يتلخص فى الانسحاب الاسرائيلى واقامة الدولة الفلسطينية ، وهذا الحل لن يتحقق ـ مهما كانت قوة العرب ـ الا فى اطار من عدالة المجتمع الدولى .. لذلك فان مبادرات السلام بما تحققه من تعبئة الرأى العام العالمى خلف قضية العرب ، هى محاولة بالغة الاهمية ، ولها ما يبررها ، بشرط أن يصاحبها اعداد عسكرى فى نفس الوقت .

والاهم من ذلك كله ان تجرى كل المحاولات داخل اطار من التعاون العربى ، مهما اختلفت الاجتهادات ..

ودعنى أقول لك بصراحة ، هل تتصور أن رجلا مثل الرئيس السادات يقوم بمبادرة سلمية ـ مثل زيارته للقدس المحتلة ـ دون أن تكون له مبررات ، هو وحده الذى يستطيع أن يحكم عليها من موقع مسئوليته .. ؟

وقلت على الفور :

ـ أوافق سموكم تماما ، فلابد أن تكون لدى الرئيس السادات مبرراته ..

***

وفى طريق العودة الى الفندق الذى أقيم فيه ، مرت السيارة بمصنع الاسماك . وهو أحد المشروعات الكبيرة فى امارة رأس الخيمة ، وسألت الصديق الجالس بجانبى عن انتاج المصنع فقال :

ـ المصنع متوقف منذ مدة .. لقد بدأ عمله ناجحا ومبشرا بكل خير ، لكن مشكلات السياسة أجبرته على التوقف ..

وقلت بدهشة :

ـ وما علاقة السياسة بصيد الاسماك ؟

قال محدثى :

ـ ان المصنع يعتمد على أسطول للصيد فى أعالى البحار ، وكانت السفن تتعرض فى كل مرة تخرج فيها للصيد الى اعتراضات من الدول المجاورة واحتجاجات على تجاوز السفن لحدود المياه الاقليمية ..

واستطرد يقول :

ـ والبحار كما تعلم ليست كالاراضى ، لها معالم محددة ، انها مياه تتلاطم على صفحتها الامواج ، فكيف بالله عليك تطلب من الصيادين ـ أو تحاسبهم ـ على اجتياز حدود لايروها بأعينهم .. ؟ لذلك فقد صدر قرار بايقاف عمليات الصيد انتظارا ليوم تحل فيه مشكلة المياه الاقليمية ..

وجعلتنى هذه الاجابة أفهم على الفور المعنى الحقيقى الذى قصده سمو الشيخ صقر عندما قال :

ـ دعنا يا سيدى نفكر أولا فى حل مشاكل الخليج ، قبل أن نفكر فى أمنه !!

السمك فى مياه الخليج ينظر الاتفاق على الحدود